نظرة على

الإغريق وعبادة الغرقى

فى مصر فى العصرين اليونانى والرومانى

بقلم

الدكتور سيد أحمد على الناصرى

لايزال حقل دراسة الحضارة اليونانية الرومانية، فى مصر فى حاجة ماسة إلى المزيد من البحث والتعمق. فبالرغم من الدراسات العديدة التى قام بها العلماء الأوروبيون فى هذا المجال منذ القرن التاسع عشر إلا أن هذا الميدان من الدراسة لايزال حقلا بكراً مليئاً بالغموض والملابسات، وفى حاجة ماسة إلى الإيضاح والشرح، ذلك لأن رمال مصر الدافئة لاتزال تخفى تحت طياتها الكثير من الدلائل المادية للحضارة اليونانية والرومانية والتى هى أساس هام لكتابة تاريخ مصر وسبر أغوار الحياة فيها إبان هذه الفترة.

ومما يجعل مجال الدراسة فى هذا الميدان صعباً، ظروف الدراسة الخاصة ومشاكلها المعقدة ـ لقد كان للأوروبيين مجال السبق فى دراسة الحضارة اليونانية الرومانية وكان معظمهم متخصص فى الحضارة اليونانية والرومانية فى أوروبا، ثم جاء معظمهم إلى مصر بحثا وراء المادة والشهرة العلمية. ولم يمكث فى مصر منهم سوى القليل ليقضى وقتاً كافيا لدرجة تجعله يتفهم طبيعة الحياة المصرية الخاصة ـ ولذا نظروا إلى الحضارة اليونانية فى مصر على أنها امتداد طبيعى لحضارة أوروبا القديمة ولم يمر ببال الكثيرين منهم أن ظروف حياة الإغريق فى مصر كانت تختلف عن ظروف حياتهم فى أوروبا فاختلفت

(١) أشكر أستاذى الدكتور عبد اللطيف أحمد على لتشجيعه لى على كتابة هـذا البحث، كما أشكر الأستاذ الدكتور أحمد فخرى على إشارته على ببعض المراجع.

بالتالى عقلية كل منهم ولو قليلا ولم تعد حضارة اليونان المصرية مطابقة تماما لمفهوم حضارة اليونان الأوروبيين. ولا أريد أن أقول أن قوة شخصية مصر هى التى استوعبت الأغريق وأثرت فيهم وجعلت تفكيرهم يختلف بعض الشيء عن تفكيرهم فى بلادهم الأصلية . وفى ذلك تكمن الأسباب التى كثيرا ما أوقعت المتخصصين فى الحضارة اليونانية فى مصر فى أخطاء جسيمة لأنهم يطبقون مفاهيم اوروبية خالصة لتفسير بعض جوانب الحياة والظواهر الاجتماعية الأغريقية فى مصر . وهناك أمثلة كثيرة يقابلها الباحث عرضاً وقصدا أثناء دراسته فى هذا المجال .

لم تكن مصر كغيرها من البلدان التى قصدها المهاجرون الأغريق بحثاً عن المال والكسب التجارى لذات هذا الغرض أو ساروا إليها فى أعقاب جيوش الإسكندر المقدونى الفاتحة — بل كانت بلداً متحضرا ، طالما سمعوا عن عجائبها منذ حضارة أجدادهم الموكينين(١) ، وبلغ أعجاب كتابهم بالحضارة المصرية درجة جعلتهم يعتقدون أن الأغريق قد أخذوا دينهم وآلهتهم مثلا عن المصريين(٢) وليس مكان هذا البحث مناقشة أصول الحضارة اليونانية، أهى مصرية أم غير مصرية؟ ولكن من الواضح أنه كانت لمصر مكانة خاصة فى نفوس الأغريق والمثقفين الرومان . حقا كان ذلك صحيحا ، ولكن يجب ألا تفوتنا حقيقة هامة وهى أن بعض الأغريق الذين أقاموا فى مصر لم يتخلصوا من الإحساس العنصرى الذى جعله يتمسك بغيرة شديدة بثقافته وعنصره ويرفض أن يتقبل أى شىء سواها ولذا كان رد الفعل هى وجود طبقة محافظة لدرجة كبيرة بين أغريق مصر حتى ولو فى الريف المصرى . على أى حال أستطيع أن أقول كانت مصر مزدوجة الشخصية فى أوائل حكم الأغريق لمصر... شخصية هللينية تمثل الجنس الحاكم والأقلية المسيطرة التى آثرت سكنى المدن، وشخصية مصرية وطنية تمثل الغالبية المحكومة التى تتمركز فى الريف وتعمل بالزراعة لقد كانت مصر فى أعقاب فتح الإسكندر لمصر وحكم البطالسة الأول كلوحة مزخرفة بلونين متباينين تماما بالرغم من تجاورهما أو إن شئت فقل كالتقاء مياه النيل بالبحر المتوسط . وقد عبر «فان جرونجن» Van Gronigen عن هذا التناقض بقوله «إنه لمن الصعب أن نجد .

(١) انظر بحثى « حضارة كريت وموكيناى » كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧١ .

فى العالم القديم تباينا بين شعبين — وإن شئت قل — بين بلدين — أشد مما نجد بين بلاد الأغريق ومصر وبين سكانهما . وقد سبق لهيرودوت أن لاحظ قوة هـــذا التباين(١).

وكثيرا ما أدى تجاور الحضارتين المختلفتين إلى العداء إلى حد الاشتباك الدموى بالرغم من سياسة التسامح الدينى التى انتهجها القصر الملكى البطلمى . فمثلا تخبرنا إحدى الوثائق البردية بحادثة طريفة، وهى أن مقدونيا اسمه بطليموس (!) كان يتعبد داخل السيرابيوم فى ممفيس عندما هاجمته الغوغاء المصرية واعتدت عليه بالضرب(٢) كان المثقفون من الجانبين يقفون وراء هذا الخلاف . فمن الجانب الأغريقى لم يخل الحال من الأغريق الذين كانوا يتعالون ويتفاخرون بقوميتهم وبحضارتهم التى حملوها معهم إلى ضفاف النيل من أدب وفلسفـــة وفنون وعلوم إلى جانب إحساسهم بمنطق الشعب الغازى بأنهم فتحوا مصر بقوة الحراب ولذا فهى لهم بهذا الحق . أما الجانب المصرى فكان يتمركز فى «المعبد» الذى أصبح بمرور الزمن مؤسسة دينية واجتماعية وسياسية وكثيراً ما كان مصدر الثورة والتمرد، وغنى عن الذكر مدينة طيبة المصرية وما سببته من متاعب للحكام المقدونيين وكان يدير المعبد المصرى الـكهنة وهم أيضاً طبقة مثقفة على الأقل من الناحية القومية والـكهنوتية . كان العداء بين الحضارتين يقل ويشتد حسب الأحوال السياسية وحسب قوة القصر الملـكى . وإذ سمح لى باستعارة نموذجاً معاصراً لقلت — إن مصر بدت وكأنها ذات حزبين سياسين متمادين فى بداية الأمر كان القصر الملـكى هـو رمز الوجود الأغريقى فى مصر وكان الأغريق ومعظمهم كانوا جنودا مسرحين — وجال الملك وخدمته وكان من الطبيعى أن تنضم الأسرة المالـكة فى أول الأمر إلى جانب الأغريق بالرغم من تملقها الظاهرى للمصريين ولـكن تغيراً يطرأ على سياسة الأسرة المالـكة فيما بعد عندما وهت بفعل الصراعات الدموية الأسرية وهى محاولة استمالة المعبد المصرى وإرضائه بالإنعام عليه بالامتيازات وكان هناك بعض الـكهنة من هم على استعداد لخدمة المـلوك البطالسة ومن بعدهم الرومان باختراع التفسيرات الدينية اللازمة لخدمة أهداف سادتهم السياسية .

(١) Bernhardt Van Gronigen, Le gymnasiarque des metropoles de l' Egypte romaine, Paris. Groningen, 1924 P. 4 ff.

(٢) U. P. Z. I, 1, 7 13; 8, 14.

وبمرور الزمن وبحكم الاحتكاك المادى والمعنوى بين الجنسين نشأت طبقة ثالثة خاصة فى الريف المصرى البعيد عن المدن وهى طبقة أنصاف الأغريق أو أنصاف المصريين أو من الأغريق المتمصرين أو المصريين المتأغرقين والتى وصفها العلامة بكرمان Bickermann « بأنها الجسر الذى كان يربط بين الحضارتين »

ولا يستطيع الأثرى إلا أن يكون عنها صورة من واقع آثارها ومخلفاتها تظهرها بأنها كانت طبقة من الفقراء والمعدمين عفوية التفكير ، ممزقة وحائرة بين عقيدة المصريين الدينية وللكهنوت الهلينى ، بين آلهة النيل الزراعية العليـة ، وبين مجمع الأولمبوس النظرى المجرد كما يتضح أن هذه الطبقة لم تكن متحـذلقة أو على قسط كبير من الثقافة والتعليم ولذا آثرت أن تطلق لسجيتها العنان وتبتعد عن التفلسف والتعقيد وتحميل العقل أكثر مما ينبغى ولذا أولت ظهرها لفلسفة الديانية الهلينية المعقدة والأصول والأساطير وكذلك فعلت بتعاليم الكهنة المصريين وبشعائر المعبد المصرى الصارمة والمركزية فتركت العبادات ذات النظريات الكهنوتية وآثرت أن تتجه إلى الديانة «العملية» والبسيطة والتى تنتقى نماذجها من واقع الحياة اليومية الشاقة بهدف تخفيف آلام الحياة عن الإنسان المعدم بإغرائه للانغماس فى الغيبيات والغموض.

ولما كان اهتمام الإنسان وقلقه يتركز أساساً فى «المادة» التى بها يمـلأ بطنه ويكسى جسده فقد هدفت ديانة هذه الطبقة الفقيرة إلى النماء[1] Fertility وكرست شعائرها لزيادتها سواء فيما يختص بالمحاصيل الزراعية أو قطعان المواشى والأغنام أو حماية أبنائها من خطر أمراض مصر الحارة وذر العقم عن النساء وقد آثر سير هارولد بل[2] Harold Bell أن يطلق عليها اسم الديانة الشعبية[3] Popular Religion أو كما يسميها العلماء الألمان Voiker Religion ولذا يلحظ المتخصص فى الآثار اليونانية الرومانية اختفاء الآلهة البعيدة عن الفائدة المادية العملية والتى كانت يوما ما تصول وتجول فى الفكر الدينى الهللينى وبقى منها فقط من كان له فى خدمة النماء والمادة دور يلعبه

(١) cf. Archiv für Papyrus forschung, 8, 1927, pp229 – 236f.

(٢) cf. J. E. A. Vol XXIII, (1937) , p. 146 F; VolXXXIV, 1948, p. 82 FF. (H. G. Bell).

(٣) cf. Annuaire du musée greco-romain d'Alexandrie, (Par. A. Adriani) Alexandrie (1940 – 50) I p 28 ff.

ويظهر ذلك واضحا وجليا إذا مااستعرضنا مجموعة القرائن الطبيعية الريفيــة أو التى يطلق عليها الأغريقيون ـــ ربما خطأ ـــ المصرويونانية Graelo-Egyptian كذلك تعكس الحفائر الأثريه فى المواقع الاغريقية صورة واضحة للطبقات الثلاث التى سبق الحديث عنها وسوف أختار نموذجا عملياً من إحدى حفريات الأثرى الإيطالى إدريانى Achille Adrian مدير المتحف اليونانى الرومانى السابق فى منطقة نائية على شاطىء البحر الأبيض المتوسط مابين الإسكندرية وكوم سمدى (كانوب القديمة) لقد أزاح هذا العالم الرمال عن محراب صغير عثر فيه على مجموعات من القرابين الدينية الـكثيرة موجودة جنبا إلى جنب والتى أمكن تصنيفها إلى ثلاث مجموعات :

١ ـــ قرابين إغريقية فـكرا وفناً in Idea and zation ومعظمها مقدم للاله الإغريقى «هرمس» Hermes وهو رب الاغريق المحافظـين لأنه أكثر الآلهة الإغريقية أغرقه ولأنه لم يمتزج بإله شرقى آخر .

(ب) قرابين مصرية فـكراً وفناً ويأتى على رأسها قرابين الإله «نفـــرتوم» Nephertoum المرادف تماما من ناحية المكانة والجوهر للاله الاغريق «هرمس» .

(ج) قرابين كثيرة منها ماهو شرقى الفـكرة وإغريقى التنفيذ مثـــل قرابين الربه إيزيس والربه غستار Astar أو ممزوجة الفـكرة والتنفيذ معاً مثل قرابين الإله ايروس ـ هاربوكراتيس Eros Harpoerate

من الواضح إذا أن المجموعة الأولى تمثل الطبقة الأولى، والمجموعة الثانية تمثل الطبقة الثانية ، والمجموعة الثالثة تمثل الطبقة الثالثة .

كان على أن أستهل البحث بتلك المقدمة قبل أن أطرق الموضــوع الأساسى ألا وهو عبادة غرقى النيل كظاهرة دينية يجب إرجاعهما إلى الدوافع العامـــة لأنها لم تولد عفوا أو مجردا بل هى ظاهرة ذات أصول وإحدى الظواهر الدينية العامة ، مذكراً القارىء بفـكرتين يجب أن تكونا فى ذهنــه قبل الاسترسال فى قراءة البحث أولهما ازدواج الشخصية الحضارية لمصر فى أول الأمر ثم تثليثها فيما بعد ، وثانيهما سيطرة القصر الملكى البطلمى ومن بعده حقد الحاكم الرومانى على المؤسسات الدينية ،

وكما قلت كان الاغريق رجال الملك وحاميهم فى أرض لا يرحب أهلها أساساً بهم وحرصهم على تأييد سياسته الدينية (حتى ولو كان ذلك على حساب عواطفهم الدينية الدفينة بالرغم من كرههم لما هو غير يونانى ويتمثل ذلك فى قبولهم عبادة سيرابيس Sarapis) ويقابل ذلك ازدياد سلطة المعبد المصرى ووجود كهنة على استعداد أن يرضوا الملك البطلمى أو الامبراطور الرومانى مقابل الحصول على امتيازات وحقوق وكانوا على استعداد لتنفيذ وفلسفة أى فكرة سياسية أو شخصية يبغيها الملك أو الامبراطور وتحويلها إلى عبادة ذات قواعد وشعائر. بين هاتين الفئتين انحصرت فئة ثالثة لها الغالبية وهى فئة الفلاحين الإغريق المتمصرين أو المصريين المتأغرقين والتى طحنتها الحياة القاسية فانصرف عن العبادات الرسمية المتقعرة وراحت تبحث عن شعائر شعبية بسيطة تشبع بها أمانيها النفسية وتهدف إلى المادة والنفعية خاصة فى مجال الخصب والنماء. تلك هى التربة التى بذغت فيها الديانات والشعائر فى مصر فى العصر اليونانى الرومانى.

من الأمانة العلمية أن أعترف أنى لست أول من حاول الكتابة عن هذا الموضوع فقد سبقنى إليه بعض الدارسين البارزين فى مجال الدراسات المصرية القديمة ولكنه لم يعالج بالتفصيل من قبل المختصين بالدراسات اليونانية والرومانية ولما كنت غير متخصص فى المجال الأول فإنى سوف أكتفى بعرض الآراء المختلفة لمن عالجوا هذا الموضوع من أساتذة الدراسات المصرية ثم أعالج فكرة عبادة الغرقى فى مفهوم الإغريق وبعد ذلك تجرى دراسة مقارنة نستخلص فى النهاية ما نريد أن نصل إليه.

من الواضح أن عبادة غرقى النيل كانت من ابرز العبادات الشعبية فى مصر القديمة والتى انبثقت من العبادة الرسمية للاله (١) أوزوريس والتى قويت أثناء حكم البطالمة ووصلت إلى قمتها كعباده شعبيه أثناء حكم الرومان لمصر(١). ولكن هذه الدراسة أصبحت فى حاجة إلى إعادة النظر بعد ظهور أدلة أثرية يونانية مصرية مثل

---

(١) Mustapha El - Amir :, The Cult of Hryw at Thebes in the Ptolemaic Period, in Journal of Egyptian Archaeology,

مقام الفتاة الأغريقية ايسيدورا الذى عثر عليه فى مدينة هرمو بوليس Hermopolis فى تونا الجبل وما أثاره النقش الذى عثر عليه هناك . والذى سوف نتعرض له بالتفصيل فيما بعد ، وكذلك بعد العثور على واجهة ضريح آخر لفتاه إسمهـا اسكسلبياس أيضاً شهيده الغرق فى النيل . إذا أصبحت فكرة تألية غرقى النيـل موضوعاتهم الديانة اليونانية الشعبية فى مصر بقدر ماتهم الديانه الشعبية المصرية الوطنية . لقد أحسست بعد قراءتى لما كتب عن هذه الفكرة سواء من وجهة النظر المصرية الوطنية أو من وجهة النظر الأغريقية البحته أن هناك حلقه مفقودة وهى دراسة هذه الظاهرة على ضوء الواقع الحضارى لمصر فى العصر اليونانى الرومانى وخاصة من وجهة نظر طبقه الفلاحين الأغريق التى نشأت فى مصر والتى سبق الحديث عنها . وفى بحثى هذا سوف أتعرض لفكرة تألية غرقى النيل من وجهـة النظر المصرية كقارىء مجتهد ولست كمتخصص وبعد ذلك أتعرض لنفس الفكرة من وجهـة النظر الأغريقية ثم نلقى أضوء على هذه العبادة خاصة بعد غرق فتى الأمبراطور الرومانى هادريانوس فى النيل أثناء رحلة الأمـبراطور النيلية إلى مصر العليـا لأن عبادة الفتى الغريق انتينووس (Antinoos) تبلورت عقب هذا الحادث .

عالجت العالمة مارجريت موارى Margaretle Murry فكرة عباده الغرقى فى مقال شيق أشارت فيه إلى أهمية الماء فى المجتمعات الزراعية وإلى اهتمام الإنسان به لأنه أساس كل شيء حى . كما أشارت من ناحية أخرى إلى محـاولات المجتمعات الزراعية البدائية لتجسيد إله للماء سواء فى شكل بشرى anthropomorphic أو فى شكل حيوانى Therimorphic . وذلك لأن الإنسان حرص على هطول الأمطار وفيضان الأنهار بنفس القدر التى خاف من أزديادها نظراً لما قد تحدثه من كوارث وخسائر ولما كانت مصر صحراء لاحياة لها إلا بالنيل فقد كان من الطبيعى أن يلعب النيل دوراً أساسيا فى الديانه المصريه (١) . كما أشارت هـــذه العالمة إلى بحث المؤرخ

---

(١) M. Murry: . «Cult of the drowned in Egypt», Zeitschrift Für Aegyptisch Sprache, LI – LII (1914--15) pp 127–135. (p 133).

بلوتارخوس الشهير عن أسطورة إيزيس وأوزوريس والذى ذكر فيه أن أوزوريس عبد تحت اسم الماء المتدفق Osiris efflux (١) كما ذكر أيضاً أن الكهنه المصريين كانوا يحملون جرارا مملوءة بمياه النيل فى مقدمة إستعراضاتهم الدينية ويلقون بالماء يمنه ويسره وهم يطلقون صيحات عالية وكأنهم قد عثروا على أعضاء جسد أوزوريس الغريق فى النيل(٢) . وأوضحت مارى السبب الذى جعل المصريين يحرمون أكل كل مايعيش فى النيل كالسمك وفرس النهر والتماسيح بل واعتبر بعضها مقدساً (٣).

وقد أشارت أيضاً إلى تأثر الملك بهذه العبادة لأن — كما وضح الأستاذ الدكتور الأمير فى مقالته — المصرى أحس بأن الآله بعيد عنه ولكن الحاكم قريب منه ذى أثر فعال ومحسوس لديه (٤) فضلا على أن الملك كان سليل الآله بحكم العادة . ولذا إرتبط أوزوريس بالملك كرمز للماء والنماء كما وضح العلامة جريفث أن أوزوريس والملك إرتبطا بالنجم Sothis (الشعرى) لأن هذا النجم كان يظهر وقت بداية الفيضان وبداية السنة الزراعية بل وأن هذا النجم كان يصطحب روح الملك عندما تغادر الأرض إلى السماء(٥) .

وخلاصة القول أن أوزيريس والنجم Sothis نجم القرى الذى هو بداية السنة المصرية الزراعية الجديدة كانوا ثالوثاً مترادفاً وأن هذه الفكرة أدت إلى وجود فكرة البعث السنوى فعندما تنتهى الدورة الزراعية وتدفق البذور فى التربة تعود الحياة مرة أخرى مع الربيع(٦) ومن الواضح أن هذه الفكرة قد أشار إليها

---

(1) De Iside et Osiride, XXXII 2; XXXIII, I; XXXIV, 2 also d, J. Gwyu Griffith, The Origius of Osiris, (Berlin 1966) pp. 9-100.

(٢) ibidem XXXIX, 5.

(٣) Ibip VII 2 ; XXX 11,2.

(٤) J. E· A, loc, cit, p 84.

(٥) cf J. Griffith op, cit p, 99—100

(٦) Criffith op. :

فريزر Frazer فى عمله العظيم « الغصن الذهبي[1] » وأخـيراً يلفت نظرى ما ذكرته مارجريت مارى عن فـكرة تألية البشر وخاصة الملوك أو الأبطال إذا ما ضحوا بأنفسهم فى سبيل شعوبهم خاصة إذا افتدوا أنفسهم وقدموها قرباناً من أجل دفع كارثة محققة عن شعوبهم كما ذكرت مارى أن تقـديم النفس قرباناً عن طريق الغرق فى المـاء كانت شائعة فى العالم القديم . كما ذكرت أن عادة أوزيريس كانت تقوم أساساً على تضحيته بنفسه من أجل رخاء مصر[2] ولهذا كان يحتفل كل عام بموت أوزيريس حيث يجرى على ضفاف البحيرات المقـدسة فى المعابد عرض تمثيلى Passion play يظهر فيه الـكهنة وهم يبحثون بجنون عن أوزيريس المفقود ويخبرنا هيرودوت أن ذلك كان يحدث فى مدينة صالحجر Sais كل عام[3] .

والآن نعود ونسأل لمـاذا قدس الغرقى عند المصريين من الواضح أن الديانة المصرية الشعبية رأت أن للغرقى الذين يموتون فى النيل — الذى هو روح أوزيريس العظيم — ينالهم شرف التأليه وتصبح أجسادهم مقدسة (neoyes hemitheoi) ويروى لنا هيرودوت أن جثمان الغريق كانت غاية فى القداسة لذلك لم يكن يسمح لأحد سوى الـكهنة وحدهم بلمسها فـكانوا يعدونها لـكى تدفن أينما ألقى النيل بالجثة . كما كانت الجثة تلقى تـكريماً معيناً ومراسم جنائزية خاصة لأن الجثة قد تشبعت بماء النيل ومن ثم بروح أوزيريس رب الخـير والزرع والنبات . كما أثار علماء الدراسات المصرية خاصة Criffith عندما علق على ما ذكره هيرودوت فى الـكتاب الثانى[4] وكيس Kees وآلان رو Alan Rowe[5] ثم الأمير فى مقاله

---

(1) cf J. Fraser, Sir;. Golden Bough, Vol V (Adonis, Athis and Osiris) p. 296 ff.

(2) Murry. loc. cit p 1 29 ff.

(3) Herodotus, II, 170.

(4) Herodotus, II, go = Criffin in Zas, 46 p. 132.

(5) cf. Alan Rowe, Newly identified Monuments in the Egyptian Museum, Showing the deification oj the Dead together with brief deteils of Similar aspects everywhere, A. S. A. E, Vol XL, (1904) pp 1–67.

الذى أشرنا إليه(1) إلى اللقب الخاص بغرقى النيل. وأوضح الأستاذ الدكتور الأمير أن هناك لفظان فى الوثائق الخاصة بالشعائر الجنائزية يشيران إلى غرقى النيل وهما hry و hsy وتوصل الأستاذ الدكتور الأمير إلى أن hry تعنى التقديس بمعنى « سيدنا » و hsy تعنى « الشهيد » . وقد وضح ذلك فيما يتعلق بمعبد دندور Dendur فى النوبة والذى أقيم لأخوين ماتا غرقا وهما بيتيسى Peteisi وبيحور Pihor فى العصر الرومانى(2) . كما أشار جريفث إلى أن الغريق المصرى كان يعطى لقباً مؤلهاً مثل P-hsy أو Shay en Kent وهو نفس اللقب الذى أعطى للأمبراطور الرومانى أنتونينوس بيوس Antoninus Pius والذى يرادف الكلمة الأغريقية الشهيرة Agathodaimon Aegyptou أى بركة مصر وتؤيد الرسومات المصرية ذلك عندما تصور الغريق hsy وهو يضع فوق رأسه الحية المقدسة Uraeus دليل القداسة والأخصاب بل ويرتدون أحياناً تاج أوزيريس نفسه(3) . نستطيع أن نوجز رأى أساتذة الدراسات المصرية — مع تحفظنا على اختلاف بعض وجهات النظر فيما بينهم — أن أوزيريس والنيل أو الفيضان والنجم Sothis والملك ارتبطت بعضها ببعض وبالتالى فإن غرقى النيل ينالون القداسة لتشبع أجسادهم بروح الإله المانح للماء وللنيل ولذا أصبح غريق النيل شهيداً مباركا .

كما أن الروايات اشارت ، فكره تقديم اوزيريس نفسه قربانا من اجل رخاء مصر وهذا خاص بالملوك والأبطال .

أما بالنسبة لبلاد اليونان فالأمر مختلف تماما . إذ أن بلاد اليونان أرض جبلية مقفرة وأن اليونانيين يعتمدون على ركوب البحر أكثر من اعتمادهم على زراعة الأرض ولهذا نجد الروايات تتحدث عن تقديس غرقى البحر أكثر من غرقى الأنهار أو الينابيع . وعلى أى حال يجب أن أشير إلى دراستين إحداهما نظرية

(1) J. E. A., 37, p. 83 ff.
(2) Ibidem p. 84 f.
(3) Griffith, loc cit p. 132 Seg., Murry AZ, loc cit p. 135.

قام بها رتشارد لاتيمور Richard Lattimor (١) عنى فيها بالنظريات والمعتقدات التى تكمن فى نقوش القبور اليونانية واللاتينية واستنتج منها أن الموقع عموما فى نظر الإغريق — أنصاف آلهة وأبطال — بحكم انتقالهم إلى عالم الخلود عالم هاويس المظلم. وأن الموت إذا حاق بالفتاه قبل أن تزف إلى عريسها أعتبر أمراً محزناً ولذا اعتبرت الفتاه عذراء بأنها عروس الموت زيادة فى الإجلال والتدريس وذكر لايتمور فيها ذكر أمثلة عديدة عن مرثيات المذراوات ومن بينها (وهو لايدرى أهمية هذا الرثاء —) رثاء أيسيدورا الشهير — والذى سوف نتعرض له فيما بعد . أما الدراسة الأخرى فهى مقال كتبه زميل باحث فى معهد الآثار التابع للجامعة بون عالج فيه الجانب الفنى للوحات القبور فى أثينا وخاصة شاهد قبر السيده هيجيسو Hegeso (٢) وبين فيه كيف أن الشكل الذى صور به الموتى كان مثاليا أعلى من البشر وأن الأردية والأحذية التى كانو يرتدونها هى نفس الأردية والأحذية التى ظهرت بها الآلهة وأكثر من هذا فان الحى يبدو صغيراً بجوار صورة الميت . وخلاصة ماسبق ذكره هو أن الإغريق نظروا إلى الموتى عامة نظرة تقديس وأن عبادة الغرقى قد يمتد جذورها إلى عبادة الموتى الشاملة ولكن هذا لايهمنا كثيراً بقدر مايهمنا تتبع نماذج من التراث الإغريقى عبر الموسوعات الأسطورية بحثا عن عبادة الغرقى .

من أشهر القديسين الغرقى فى الأساطير اليونانية ميليكريتيس Melicretes وأمه إينو ، يروى لنا الكاتب والرحالة باوسانياس كيف أن الفتى وأمه إحتضن كل منهما الآخر والقيا بنفسيهما فى البحر فغرقا ولما لفظ البحر جثة الأم قرب شاطىء ميجارا إحتفى أهل هذه المنطقة بالجثة وأقاموا لها الشعائر اللائقة ودفنوها معززة مكرمة(٣) . وكذلك فعل البحر بجثة ميليكريتيس حيث لفظها قرب خليج كورنثا (Corinth) . وهناك كان أهل الخليج يحتفلون كل عام بموت هذا الشهيد بصراخ

---

(1) Richard Lattimore, Themes in Greek and Latin Epitaphs, Urbana 1962

(2) Juergen Thimme, «Die Stele der Hegeso als Zeugnis des Attisches Grabkultes» in Antike Kunst, 1964. P 1677.

(3) Pausanias. I 42,8.

جنائزى ثم بأقامة مهرجانات رياضية على شرفه وقد أثارت هذه المهرجانات الجنائزية امتعاض القديس كلمنت (١) St. Clement . ومن أشهر روايات الغرقى القتلى رواية الشاعر الأسطورى أرفيوس Orpheus الذى روى بأنه نساء تراقيا Thracia مزقته إربا إربا ثم ألقت بأوصاله فى البحر وحمل التيار رأس الشاعر تغنن إلى جزيرة لسبوس Lesbos حيث احتفى بها وبصاحبها الذى أصبح نبيا لفلسفة الأورفيه(٢) . وبين الروايات الأغريقية أيضاً قصة بولينا Boline الفتاه الجميله التى راح الآله أبوللون يطاردها ولما وجدت أنها لن تهرب منة ألقت بنفسها فى البحر فغرقت وماتت ومن ثم أصبحت مقدسة ومخلدة(٤) . وكذلك تروى الأساطير أن أحد أبناء ليكيا واسمة جلاد كوبيل Glaucus والذى كان يقود كتائب قومه فى حرب طروادة ألقى بنفسه فى البحر وأصبح إلها له(٥) . ومن أشهر الروايات عن الغرقى المخلدين رواية مرتيلوس Myrtilus سائق عربة الملك إيناماوس Oenomaus الذى بعد أن ندم على خيانته لسيدة بيلوپس Pelops ملك بيسا Pisa ألقى بنفسه فى البحر فخلد وأن إشتق إسم البحر الذى غرق فيه من إسمه Myrtoan(٦) . ومن الروايات الشهيرة رواية الملك إيجيوس Aegeus ملك أتيكا الذى ألقى بنفسه فى البحر ظانا أن ابنه لم يعد من كريت سالماً وات غريقاً وأصبح إسمه يطلق على بحر إيجه أو البحر الأيجى. كما يروى لنا التراث الشعبي القديم أن بعض الغرقى يخلدون عن طريق إطلاق أسمائهم على بعض المدن فمثلا مدينة كانوبوس المصرية (كوم سمعدى) قيل إنها بنيت لتخليد ربان سفينة الملك مينالاؤوس Menalaos والذى غرق قرب هذ المدينة ، كما يؤكد سويدنس Suidas(٧) وروفينوس Rufinus أن الماء عبد فى مدينة كانوب (كانوبوس

(1) Exhortationes, 41 ; of Pausanias vii, 22,3

(2) Of M.P. Nilsson in the Oxford Classical Dictionary P.627 Sub Orpheus.

(3) Cf Pausanias, VII, 23,3.

(4) cf. J.H. Rose in The Oxford Classical inSictionary p 388 Sub Glaucus.

(5) cf Roscher lexicon Sub Myrtilos — J.H.Rose.. O.C.D.p.661 Sub. pelops.

(6) Sudas, Lexicon, II, p 239

(7) Rufinus : Ecc. Hist, II, Chapter 26

‏Canopus) بل أن كانوب اعتبر إلها للماء ، ومن الراوايات الطريفة أن كانوب هزم النارمعبود الكلدانيين بأن أطفأها ومن ثم كان لهٰذا الإله كهنة اشتهروا بالسحر كما يروى روفينوس،وجدير بالذكر أن بلوتارخوس ناظر بين أوزيريس وكانوب واعتبرها صنوان من ناحية القدسية والأختصاص . ومن الروايات اليونانية الطريفة رواية الفتى ناركيسوس Narcissus الذى عشق نفسه بالنظر إلى نفسه على صفحة بحيرة لدرجة أنه ألقى بنفسه فيها فمات غريقا ومن ثم أصبح أيضاً ربا للاخصاب والزراعة . حتى الروايات الرومانية ذكرت أن إينياس بطل الأينادة مات غريقا فى نهر نوميكوس Numicus ومن ثم أصبح مؤلهاً(1) .

كذلك لم تكن فكرة البحث عن جثة بطل غريق غائبة عن التراث الأغريقى وخاصة الدينى . ومن أشهر هذه الروايات ذات الشمائر أسطورة الفتى هيلاسى Hylas . كان هيلاسى فتى هيراكليس بطل الأغريق وقائد رحلة السفينة أرجوس إلى كولخيس للحصول على الفروة الذهبية ؛ ذهب الغلام مع مولاه فى هذه الرحلة وعند ميسيا Mysia فى آسيا الصغرى توقفت بحارة السفينة للراحة وتناول العشاء وذهب هيلاسى ليملأ أبريق الماء لسيدة من ينبوع قريب وكان هذا الينبوع يقع وسط الأحراش والأدغال المليئة بالزهور وعندما انحنى الفتى ليملأ الأبريق أبصرته حوريات الماء اللاتى كن يسكن فى قاع هذا الينبوع فهمن به حباً ومددن أيديهن له وهن ينشدن أعذب الأناشيد حتى أمسكن بيديه وجذبنه إلى أعماق الينبوع . ولما إستبطأ هيراكليس صبيه راح يبحث عنه وينادى عليه وصاح ثلاث صيحات منادياً إياه بأسمه ويأتى برد الفتى من أعماق الينبوع(٢) . ويروى لنا الرحالة الجغرافى إسترابون أن جماهير غفيرة كانت تخرج كل عام فى مدينة كيوس Kios بآسيا الصغرى يبحثون عن هيلاسى وينادون عليه ثلاث مرات(٣) فى الأحراش المحيطة بالمدينة(٤) . وكما يقـــول الشاعر الهللينستى الشهير ثيوكريتوس

(1) fc. Livy. 12, 6 : Pliny Hist. Nat. 3. 56; Aeniad, 1, 259, '4
(2) cf. M.S. Khafaga : Hylas p67 f _
(3) cf Strabo xII, 4,3
(4) cf Theocritus, Idyl. II, xIII

Theocritus أن هذا الفتى أصبح « مباركا » بعد خطفه على أيدى حوريات الماء كما أنه أصبح ربا للزراعة والخصب والماء والنماء مثله فى ذلك مثل أوزيريس وكاتوب . يتضح من هذه الرواية أن وجهه النظر الأغريقية تؤله الغريق لا بحكم خلوده فى عالم الموتى فحسب لأن حوريات الماء قد خطفته فنال بذلك شرف التقديس ، عندئذ يصبح الغريق مقدساً ولاسيما إن كان فتاة كما فى حالة إيسيدورا واسكلبياس اللتين أصبحتا من بين حوريات الماء ولهن نفس القداسة والمكانة .

والآن لنتعرض لايسيدورا Isidora الفتاة العذراء التى خلدها والدها بمرثياته على حوائط ضريحها والذى عثرت عليه بعثة كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٣١ فى تونا الجبل (Hermopolis) الذى يقع ضريح السيدورا بالقرب من مقبرة بتوزيريس Peto الشهيرة . ويعرف علماء النقوش اليونانية إيسيدورا جيداً من خلال ثلاث قطع رثاء صيغت شعراً على واجهة البوابة الداخليـــة (Prothyron) المؤدية للمقام نفسه Thalamos وقد قام العالم الفرنسى Graindor بنشر نصوص هذه المرثيات لأول مرة فى مجلة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية(١).

وما أن ظهر النقش حتى تلهفه العلماء بالدراسة والتفسير وقد كلفهم ذلك جهداً كبيرا نظرا لسوء الحالة التى عليها وقد أمكن قراءة وترجمة اثنين من هذه النقوش أما الثالث فهو فى حالة يصعب معها قراءته وترجمته . يقول النقش الأول الذى يجىء على لسان العذراء الغريقة « إن الذى أقام لك هذا الضريح يا إيسيدورا هن فى الحقيقة الحوريات بنات الماء . لقد بدأ رسم بنات النيل ليهبنه غريقا كالذى يحتويه فى أعماقه والذى يستطيع أن يراه فى قصر ابيه ، إن الحورية كرينايا التى خطفت الفتى هيلاسى ليصبح زوجاً لها قد أقامت العمودين الذين يحيطان بالواجهة حيث ترفع بنفسها القبة دون حاجة إلى أعمدة وتزينها بالنجوم أما حوريات الجبل Oreiades فقد اخترن هذا المكان المناسب ليقمن عليه ضريحاً لم يبن مثيله لأحد قط(٢) » أما النقش الثانى الذى جاء يقطر حزناً وعلى لسان أبيها أيضاً « لا . لن

(1) B.I.F.A.O.. xxxIII, 1932, p98 f.
(2) cf B.I.F.A.O loc cit p. 98.

أقدم لك لأضاحى وأنا أبكى يا أبنتى لأنك بعد أن غرقت أصبحت ربه . مجدوا إيزيسيدورا وقدموا لها القرابين فقد خطفتها حوريات الماء وأصبحت هى نفسها حورية ، سلام (عليك يا أبنتى) فسوف يلقبونك بالحورية وسوف تقدم لك ربات فصول السنة (Horai) الهدايا عندما يكتمل عام إيزيس (Sothis)(١) .

يتضح من هذين النقشين وجهة نظر الديانة الشعبية اليونانية فى تأليهه الغرقى وهى تختلف عن وجهة نظر الديانة المصرية الوطنية قليلا . وبصرف النظر عن تأثير الواقع المصرى على عمارة الضريح وبالرغم من تردد إسم إيزيس والسنة المصرية Sothis إلا أن عائلة السيدورا تبدوا عائله إغريقية خالصة حافظت على ثقافتها وديانتها الأغريقية بالرغم أنها عاشت فى صعيد مصر فالرثاء مكتوب بالشعر اليونانى الموزون واللغة سليمة واضحة متأثرة بشعر ثيوكريتوس الرثائو والشعراء الأبجرامات السكندريين وجدير بالذكر أن أشيد إلى تقدير الأثريين لعمر هذا الضريح إنهم يتفقون أن مهظره العام يشير إلى أنه أنشأ إبان القرن الثانى الميلادى بين عصرى هاوريان وأنتنينوس بيوس Antoninus Pius (٢) . حقاً إن الأثرى ليعترف أنه قد يواجه مواد أثرية يونانية تدل على وجود أسر أغريقية تمسكت بشدة بشخصيتها وثقافتها حتى ولو فى أعماق الريف المصرى إلا أن الدلائل الأثرية العامة توضح بجلاء إزدياد عدد الأغريق المتمصرين وأن الحضارة اليونانية فى مصر بدأت فى أخذ طابع غريب عن ذلك الذى كانت عليه سواء فى سوريا أو فى بلاد اليونان.

وفى معرض الحديث عن ذلك أود أن أشير إلى نقش وجد على قبر فتاة صغيرة إسمها إسكليباس Asclepias من العصر الرومانى : عثر عليه فى سقارة (٣) بالقرب من السيرابيوم هناك ثم نقل بعد ذلك إلى اللوفر فى فرنسا . وجد

---

(1) R. Lattimore, op cit p. 101

(2) cf B.I.F.A.O p 98

(٣) ربما كان لغرق إيسدورا قرب سقارة تأثير على تأليها لأن الآله بتاح ارتبط بالغرقى لأنه كان مسيطر على المنطقة النيلية القريبة من سقارة ، والآله بتاح مرتبط بأوزيريس والفيضان والزراعة . انظر

Griffith, op. cit p. 105.

النقش على لوحة تعلو الضريح الذى يحوى مذبح صغير مقام لتقديم القرابين لها . يقول النقش : لقد رحلت أسكلبياس غريقة وعمرها خمس سنوات[١] . إن اللفظ الذى ذكره النقش هو « hesies » ومن الواضح أنها كلمة غير أغريقية[٢] بل كلمة مصرية مأخوذة أعطيت الشكل الأغريقى التى يعنها اللفظ المصرى ḥsy الذى كان يعطى لشهداء الغرق فى النيل[٣] . ولقد انتشر هذا اللفظ حتى غطى على اللفظ الأغريقى الصحيح لـكلمة غريق وهو (Hypobrucheios) . ومن المقطوع به أن هذه الفتاة بعكس السيدورا كانت تنحدر من أسرة أغريقية متمصرة — وإن شئت فقل — طبقة الأغريق المتمصرين . والتى قويت شوكتها فى الأيام الأخيرة للحضارة اليونانية إبان العصر الرومانى . لأن نقش اسكلبياس مختصر لا يتعدى سوى أربعة كلمات (Asklepeis Le esies apelthe) كما أن النقش استخدم لفظاً مصرياً ومن ثم فإنه من الممكن أن يكون أهل الفتاة قد أخذوا بالفكرة المصرية لأنهم أقرب إليها من الفكرة الأغريقية .

وعلى مسافة ليست بالبعيدة من ضريح إيسيدورا فى جبانه هرمو بوليس تقف أطلال مدينة انتينوى Antinoe أو انتينو بوليس Antinoupolis والتى يرتبط إسمها بأسم انتينووس Antinoos فتى الأمبراطور هادريان والذى غرق فى النيل قرب مكان هذه المدينة . من الطبيعى أن نربط بين غرق الفتى وبناء المدينة ولـكن الباحث يشك فى أن يكون بناء هذه المدينة كان نتيجه مباشرة لتخليد الفتى الغريق . لأنه يبدو أن فكره إنشاء مدينة أغريقيه خالصه كانت تدور فى مخيـله الأمبراطور هادريان الذى عرف بعشقه وبغيرته على الثقافة الهللينية خاصة فى وادى النيل حيث أبدى الأمبراطور قلقة إذ أحس أنها تدهورت . والحق يقال أن الكتاب الزائرين من الأغريق والرومان لم يتوقفوا عن التفـكير بصوت عال بخصوص الخطر الذى كان يتهدد الحضارة اليونانية . فمثلا ضمن لنا المؤرخ تيتوس ليفيوس خطبه القاها

---

(1) Cf. Alan Rowe in A.S.A.E, XL. 1940, p 26 fig 9,
(2) ibidem, p. 26-27.
(3) cf. EL-Amir, loc. cit p.83

قائد رومانى فى عام ١٨٩ ق م جايوس مانيليوس Gaius Manilius قال فيها « لقد تدهور الحال بالمقدرونيين (١) فبعد أن كانوا يمتلكون الأسكندرية ومملكة سليوكس وبابل والعديد من المستعمرات المنتشره فى الأرض إذ بهم يصبحون سوريين وبارثين ومصريين. كما عبر إسترابوان عن عدم رضائه عن حال الأغريق فى مصر عندما زارها بقوله « على أى حال لقد إستاء بوليبيوس Polybius (من قبلى) من الأحوال العامة فى مدينة الأسكندرية عندما زارها ويقول أن كان يسكن الاسكندرية ثلاث فئات: أولها المصريون الذين ينحدرون من سلاله السكان الأصليين وكانوا ذوى أمزجه متقلبه وغير معتادين على حياة المدينة ، يلى ذلك طبقه الجند المرتزقة وكانوا غلاظ السلوك كثيرى العدد .... وثالثهما قبيلة السكندريين وهم أيضاً لم يكونوا شديدى الاعتياد على نظم الحياة فى المدينة للاسباب ذاتها ولكنهم على أى حال كانوا أفضل من الطبقتين السابقتين فبالرغم من أنهم كانوا طائفة مختلطة إلا أنهم كانوا ينحدرون من أصل إغريقى وعلى بينه بالعادات الأغريقية (٢) »

إننا لا ننكر أن البطالسة الأول حاولوا إتباع سياسة الإسكندر فى نشر الحضارة اليونانية عن طريق تأسيس المدن الأغريقية فقد أنشأ بطليموس الأول مدينة بطلمية Ptolemaiis فى مصر العليا (مكانها الآن بلدة المنشاة) بقصد جعلها مركز طارد للحضارة فى هذا الجزء البعيد من مصر كما أنشأ خلفاؤه العديد من المدن الصغرى فى إقليم الفيوم وعلى شاطىء البحر الأحمر وأطلقو عليها أسماء إغريقية بحتة، ولكن أسماء هذه المدن بالرغم من أنها كانت تحمل كلمة « بوليس Polis» فى نهايتها إلا أنها لم تكن سوى قرى كبيرة بها إدارة إغريقية وتسكنها طائفة إغريقية كبيرة . هكذا كان حال المدن اليونانية فى مصر باستثناء الاسكندرية وبطلميه ونقراطيس (٣). ويلفت العلامة « بل » نظرنا إلى أنه بمقارنة مساحة مصر من ناحية وحجم الأغريق الذين

---

(1) Livy, xxxviii

(2) cf Strabo, xviii, 797

(3) cf Victor TeherikoWer, Die Hellenistischen Stadtnruenden Von Alcxander dem grossen bis auf Roemerzeit, Philologus, Suppl. Band xlx, Heft 1(Leipzig 1927 ; pp. g- 15

هاجروا إلى الشرق كله من ناحية أخرى يتضح لنا أنها كانت أقلها بالنسبة لعدد المدن اليونانية فيها(١) . ونتيجة لذلك فقد تدفقت جموع الأغريق إلى الريف المصرى وعواصم الأقاليم المختلفة حيث تعرضوا لموجة شديدة من التمصر والاختلاط وبدأوا يفقدون ثقافتهم الهللينية رويداً رويداً حتى أصبح معظمهم « فلاحين مصريين » .

لقد أحس الأمبراطور الرومانى هادريان بأنه رسول حركة إحياء الثقافة الهللينية فقام بزيارات عديدة إلى بلاد اليونان وأغدق على أهلها بالامتيازات وبنى المعابد ورمم الآثار وأشرف على المهرجانات والأعياد الهللينية وأغرق نفسه فى الثقافة الهللينية . وفى عام ١٣٠ ميلادية أبحـر هادريان من سوريا قاصداً مصر تصحبه حاشية كبيرة وزوجته سابينا Sabina وكذلك وصيفتها جوليا بالبيللا Julia Balbilla. والفتى أنتينوس Antinoos . ويبـدوا أن هادريان استاء كما استاء استرابون وبوليبيوس من قبل لحال الأغريق فى مصر فأحس بضرورة إنشاء مدينـة أغريقية خالصة يكون سكانها من الأغريق الخالصين وتـكون مركز إشعاع للحضارة الهللينية ومركزاً لمقاومة زحف الحضارة المصرية عليها. ويخيل إلى أن الامبراطور هادريان كان سينشأ المـدينة سواء وقع حادث الغرق أم لم يقع(٢) . أبحر هادريان فى رحلة نيلية فى الثلاثين من أكتوبر عام ١٣٠ ميلادية للتفرج على آثار مصر العليا وقرب قرية الشيخ عبادة الحالية غرق الفتى ، فسادت تـكهنات وأقاويل كثيرة حول قصـة غرق الفتى سوف نشير إلى بعضها فيما بعد، ولـكن الذى لاشك فيـه أن الامبراطور حزن حزناً شديداً ، إذ يروى لنا المؤرخ سويتونيوس Suetonius أن الامبراطور حزن حـزناً شديداً وناح على فتاه كما تنوح النساء وأغلق على نفسه باب حجرته لمدة أيام حتى أبصر فى أحد الأيام نجماً ساطعاً فى السماء فأعلن أنه روح أنتينوس وزف إليه خدمه البشرى بصـدق رؤيته وهرول خارج حجرته وأمر أن تنشأ عبادة للفتى وأن تنشأ مدينة تخلد إسمه

(1) H. I. Bell in Journal of Roman Studies, xxx (1940) p 1397 « Amtinoopolis : A Hadrianic Foundotion in Egypt ».

(2) H. I. Bell, loc ict p 1387.

على صفحــة النيل الشرقية فى مقابل Hermoupolis . ومن الغريب أن انتشرت عبادة هذا الفتى فى وقت قصير، فى مدينة مانتينيا Mantinea بإقليم أرجوس طبقا لمايرويه الرحالة باوسانياس أنشأ الامبراطور مركزاً للعرافة باسم هذا الفتى ومعبداً لممارسة الشعائر الدينية الخاصة بعبادته وجعل لها مهرجانات رياضية سرعان أن امتدت إلى أثينا واليوسيس مركز العبادات السرية الزراعيــة وخاصة تلك التى كانت ترتبط بالامــبراطور والإله تريتوليموس T rprolemN s الضلع الثالث لعبادة ديمتر وبرسيفو فى ربات القمح(1) .

وفى عديد من المدن اليونانية والرومانية أقيمت التماثيل لهــذا الفتى حيث كان يبدو جميلا ، جاداً وحزيناً بل كان يظهر أحياناً وهو يحمل بعض خصائص الآلهة فأحياناً يظهر مثل جانيميد Ganymede الفتى الطروادى التى اختطفه زيوس ليجعل منه ساقيه ، وحينا يظهر مثل هرميس Hermes أو ديونيسيوس Dionisuis ، وأغلب الظن أن الامبراطور هادريان حرص على أن يظهر مثل البطل هرا كليس فأعتبر أنتينوس ماثلا لهيلاس ولذا من الممكن أن تـكون عبادة الأول قد قامت على نفس الأسس التى قامت عليها عبادة الفتى الأخير . ولما كان كاتب رثاءاً يسيدورا قد أشار إلى موت هيلاس وشبه إيسيدورا به بينما لم يذكر شيئاً عن أنتينوس رغم شده الشبه بين هذا الأخير وبين الفتاه الغريقة ، من الواضح إذا أن إيسيدورا ماتت قبل أن تعرف عبادة أنتينوس وإلا لذكرت فى الرثاء . خاصة وأن الفتى قد غرق بالقرب من مكانها وأنشأت مدينة كبيرة له هناك ومن الصعب أن نجد تفسيراً لعزوف كاتب الرثاء عن ذكر شيئاً ما عن أنتينوس إذا كان قد مات قبل موت إيسيدورا .

من المحتمل أن يكون فـكرة عبادة أنتينوس قد قامت على نفس الأسس التى قامت عليها عبادة هيلاس وهى أن حوريات الماء أو النيل قد جذبته اليهن بعد أن

---

(1) Yita, 14,5

(٢) وليس من المستبعد أن يكون انتينووس قــد اعتبر مماثلا لهذا الآله .

(2) cf B.W. Henderson : The Iife and Principate of Emperor Hadrian, London 1923, p 132f

همن به حباً . هذا من ناحية ، أما من الناحية الأخرى فمن الواضح أن الكهنة المصريون قد فعلوا شيئاً لارضاء الأمبراطور الرومانى نحو إيضاح الأسس من وجهة عقيدتهم الوطنية ولوبالدس والأفتراء لاقامة عبادة لهذا الفتى . خاصة وإن كان هناك دائماً فريق من الكهنة المصرين الذين كانوا دائما على استعداد لخدمة السياسة الدينية للملوك والأباطره . ومما لا شك فيه أن الكهنه المتلهفين شبهوا نواح الأمبراطور على صوت فتاه بنواح إيزيس على زوجها الغريق ، بل وذهبوا إلى أبعد من هذا عندما إدعوا أن أنتينوس قدم نفسه بدلا عن مولاه ليرد عنه كارثة كانت محققة تماما مثلما روى أن اوزيريس قد فعل من أجل شعبه، وهذه فكرة مصرية ولابد أن يكون من دسها فى الأسطورة عليم بالديانة المصرية . هكذا وجد الكهنة المصريون أرضا ثابته لإقامة عبادة مصرية من مادة إغريقية لأول مرة . ويؤيد ذلك العثور على بعض تماثيل للفتى أنتينودس وهى فى الزى المصرى وفى روما عثر على نقش هيروغليفى فوق مسلة مصرية أقيمت تخليداً لانتينوس ردد فيه الكاتب وجهة النظر المصرية(١).

---

(1) cf Erman : Die Relighin der Aegypter, 1934 p 4237.